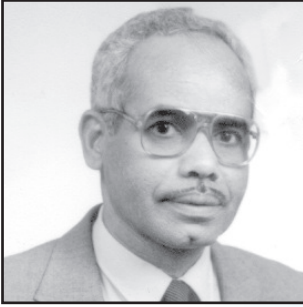


من عظام صنع الله



د. حسين عباس الأنصاري^(١)

من النعم العظيمة التي أنعم الله بها علينا (جلد الإنسان) الذي يُعتبر من أهم مظاهر الجمال للجسم الإنساني وحسن صورته .

ولو أنك تصورتَ جسمًا بشريًا عاريًا من الجلد تبرز على سطحه العضلات والأربطة والأعصاب والأوعية الدموية، فلا شك أنه سيكون بشع المنظر لا نطبق رؤيته لمدة ثوان فقط .
من ذلك تتبين لنا نعمة الله التي أنعم بها علينا بكسوتنا بهذا الغشاء الجميل المطاط ..

﴿وإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾

(إبراهيم : ٣٤)

لو كانتا مغطاتين بالشعر حيث تتعلق به الأوساخ والقاذورات، بخاصة عند من تضطره ظروفه للمشي عاري القدمين . فسيحان الله

﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾

(طه : ٥٠)

مكونات الجلد

لنتعرف على محتويات الجلد بصورة مبسطة، حيث يتكون الجلد من الطبقة القرنية، وهي الطبقة السطحية والتي تتكون من مادة الكيراتين وهي طبقة مصمتة تتكون من خلايا ميتة تتبدل باستمرار . وهذه الطبقة تكون رقيقة في مناطق المفاصل وجفون العينين وتكون سميقة في راحة اليدين وباطن القدمين كما أسلفنا .

وطبقة الأدمة: وهي طبقة تحتوي على كل

كما أن تنوع شكل الجلد في مناطق الجسم المختلفة يدل على عظمة الخالق وتكريمه للإنسان .

ففي مناطق الحركة المختلفة في الجسم مثل مناطق المفاصل وجفون العينين نجد الجلد رقيقاً مطاطاً، بينما نجد راحة اليدين وباطن القدمين غليظاً غير مطاط إلا بدرجة صغيرة، حتى يستطيع تحمل ما يحدث له من احتكاك مستمر نتيجة العمل باليدين والمشى على القدمين .

كما أننا نجد جلد راحة اليدين وباطن القدمين خالياً من الشعر تماماً، ولنا أن نتصور مدى التفرز الذي يصيبنا لو كانت راحة الكفين مغطاتين بالشعر حيث يتساقط هذا الشعر في الطعام الذي نأكله كل وقت وحين .

كما لنا أن نتصور المنظر البشع لباطن القدمين

(*) استشاري الأمراض الجلدية، وخريج طب الأزهر.

والذي له فوائد عدة للإنسان من حيث الحماية للمناطق الحيوية ومظهر الزينة للمرأة وتمييز الرجل من المرأة، بخاصة في منطقة اللحية وأجزاء عديدة من جسم الرجل والمرأة.

كما أن الطبقة الخارجية من الجلد تحتوي على خلايا هامة للإنسان وهي الخلايا الملونة (Melano cytes) وهي الخلايا التي تفرز مادة الميلانين التي تقي الإنسان من الأثر الضار لأشعة الشمس التي تحتوي على الأشعة فوق البنفسجية (ultra Violet Rayes) والتي تؤدي إلى أضرار كثيرة بالجسم إذا تعرّض لها بكميات كبيرة ولمدة طويلة، ابتداءً من صبغ الجلد بلونٍ داكنٍ إلى الحروق، وقد تؤدي إلى سرطان الجلد.

لذا نرى سكان المناطق الحارة الذين يتعرضون إلى أشعة الشمس كثيراً ذوات بشرة داكنة بسبب تشبعها بمادة الميلانين التي تقاوم الأثر الضار للأشعة فوق البنفسجية، وكذلك قرنية العينين والتي يكون لونها أسود وليس أزرق أو أخضر. وصدق الله العظيم:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافُ
السِّنِّكُمْ وَالْوَنُكُورُ﴾ (الروم: ٢٢)

كما أن الجلد ينبت منه الشعر، وللشعر أهمية كبرى في حماية الأماكن التي يتواجد فيها، من الضرر الذي يلحق بالإنسان فشعر الرأس يقي جلد الرأس من المؤثرات الخارجية مثل أشعة الشمس والأتربة وبرد الشتاء.

كما أن شعر الحاجبين يقي العينين من تساقط العرق عليهما وكذلك السوائل الضارة بالعينين. أما رموش العينين فإنها تقيهما من بعض الحشرات والأجسام الغريبة التي تصيب العينين بالأذى.

كذلك الشعر في مقدم الأنف وعلى فتحة الأذنين حيث يمنع دخول الحشرات والأتربة إلى داخل هذه

مكونات الجلد الحيوية حيث تحتوي على الأوعية الدموية المغذية للجلد، ونهاية الأعصاب الطرفية التي تلعب دوراً مهماً في الإحساس، سواء الإحساس السطحي أو الإحساس العميق.. فالإحساس السطحي يمثل الإحساس باللامسة والإحساس بالحرارة أو البرودة والإحساس بالوخز حيث يرسل إشارات إلى المخ ليتعامل مع هذه المؤثرات الخارجية لحماية الإنسان.

والإحساس العميق يمثل الإحساس بالأشياء التي تضغط على جلد الإنسان من أجسام صلبة وغيرها، حتى ينتبه الإنسان إلى ذلك فيقي نفسه من الأخطار.

وتوجد بالجلد أوعية دموية تقوم بتغذية مكونات الجلد لاستمرار حيويتها وتأييده وظائفها.

كما تقوم الأوعية الدموية بالمحافظة على درجة حرارة الجسم الداخلية حيث تتمدد حين ترتفع درجة حرارة الجو المحيط بجسم الإنسان وتنقبض حين تنخفض حرارة الجو المحيط بجسم الإنسان حتى لا تنخفض درجة حرارة الجسم الداخلية والتي تعطي الطاقة اللازمة لأجهزة الجسم الحيوية لتأدية رسالتها لاستمرار الحياة.

كما توجد طبقة الأدمة الغدد العرقية التي تقوم بإفراز العرق الذي يعمل على المحافظة على درجة حرارة الجسم، حيث تنشط في الجو الحار، وحينما يتبخر العرق فإنه يعمل على تلطيف حرارة الجلد، وبالتالي يشعر الشخص بارتياح نتيجة لانتقال هذا التلطيف بواسطة الأوعية الدموية السطحية إلى داخل الجسم.

كما تحتوي هذه الطبقة (الأدمة) على الغدد الدهنية التي تقوم بإفراز الدهن اللازم لتليين الجلد وجعل ملمسه ناعماً.. كما تقوم بترطيب الشعر للمحافظة على مرونته ولمعانه.

كما تحتوي هذه الطبقة على بصيلات الشعر التي تنتج الشعر في جميع المناطق التي بها شعر

الأجهزة الحساسة .

وظائف الجلد الحيوية للإنسان

الجلد يعتبر خط الدفاع الأول للإنسان ضد الأخطار التي يتعرض لها، فهو مثل السور المنيع للحصن الذي لا يمكن اختراقه ما دام هذا السور متيناً ومحكماً . فالجلد يقي الإنسان من الميكروبات الضارة التي لا تستطيع عبوره ما دام الجلد صحيحاً ومتناسكاً، أما إذا كان مصاباً بجروح أو حروق فإنه يمكن عبوره بسهولة في هذه الحالة مما يمثل خطراً كبيراً على الإنسان .

أما إذا حدث ودخلت الميكروبات إلى داخل الجلد فإنه يرسل رسالة استغاثة إلى الجهاز الليمفاوي حيث يرسل جيشاً جراراً من خلايا المناعة المقاومة للميكروبات حيث تعمل على القضاء عليها .

وهذا يسمى بخط الدفاع الثاني ضد العدو المهاجم لجسم الإنسان .

ومن وظائف الجلد أنه يعتبر مصنعاً لفيتامين (د) حيث توجد به مادة تسمى ما قبل فيتامين (د) (pro-vit. D) .

وحيثما تتعرض هذه المادة إلى الأشعة البنفسجية الموجودة في الشمس فإنها تتحول إلى فيتامين (د) الذي يعتبر ذا أهمية كبرى في المساعدة على امتصاص الكالسيوم والفوسفور من الأمعاء وترسلها إلى تيار الدم حيث يوزعها على أجزاء كثيرة من الجسم وبخاصة العظام حيث يعمل الكالسيوم على حمايته من الهشاشة التي تقلل من صلابة العظم وتجعله قابلاً للكسر بسهولة، وبخاصة في سن الشيخوخة .

للجلد أهمية إغجازية فيما يعرف ببصمات الأصابع، حيث لا يوجد شخص واحد في العالم

تتطابق بصمة أصابعه مع بصمة شخص آخر، فسبحان الخالق العظيم .

هذه وظائف الجلد في الدنيا .

أما وظائف الجلد في الآخرة فهي وظائف الإعجاز للخالق العظيم .
يقول سبحانه :

﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾
(فصلت : ٢١)

فالجلد كما كان يحمي الإنسان في الدنيا كنعمة سخرها الله له ولم يشكر الله على هذه النعمة بارتكابه المعاصي التي نهاه الله عنها فإن هذا الجلد يأتي يوم القيامة ليشهد شهادة الحق أمام الملك الحق بما ارتكبه صاحبه من معاصي نهى الله عنها فيسقط في يده ويستنكر هذه الشهادة

﴿لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾

فيفحمه بقوله :

﴿أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾

فلا يستطيع تكذيبه .

كما أن للجلد وظيفة أخرى في الآخرة مشابهة لها في الدنيا فالجلد مركز الإحساس بالحرارة والبرودة والوخز كما أسلفنا لذلك يقول سبحانه :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كَمَا نُصَلِّبُ جُلُودَهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾

(النساء : ٥٦)

نسأل الله أن نكون من الذين تشهد لهم جلودهم لا عليهم في طاعة الله ورضوانه . . وأن يجنبنا أن تمس جلودنا النار فنحن لا نقوى على ذلك . . إنه رءوف رحيم .

وصلى الله على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .